بت اش فايما نصلي وهو مضطجع لم نبحي كليلته بذكره الذي هو للشافعي فقال الله اني جمعة
البارحة في فكري ثمانين مسألة مستنبطة بالدليل والبرهان فقال ذلك السيد لامراته هذا الذي
عبته بالاضطجاع استنبط البارحة ثمانين مسألة واحدة منها خير من عبادتي كلها فلنظر
رحمهم الله تعالى فضل احتياطهم وتناصحهم واستوائهم العلم وهو الحق اذا كان الله تعالى وهنا
بحث وهو هل هاذه الصفات التي كلف الحاج بها من ترك المخيط وترك الطيب وترك الرفاهية
هل الحكمة فيها معلومة او تعبد لا يعقل لها معنى فان قلنا تعبد فلا بحث وان قلنا ان قواعد الشرع بعد
تبنى على نظر الحكمة فيها وقد ارشد الكتاب العزيز اليها ولولا ما هي اذا نظر اليها وجدت بحسب
الحكمة منها ظاهرة ما قيل في الحج وهو قوله تعالى فيه آيات بينات واذا الحق هذا الملحظ ينتهي دون من الايت صح
شيء فعله بالمحسوس مثل ما قاله بعض الناس من كونها لم يبق بها حجر وما جاء في رمي الجمار من كونها
ترمى كل عام ولا يوجد لها اثر فهاذه مما فيها هي البعض ومنها شبه لمن ينظر ويتفكر يجدها
عديدة وكل ياخذ من عموم هذا الامر بحسب ما يفتح الله له من الفهم فان الحكمة عجيبة فمما يكون
بتوفيق الله تعالى من الحكمة وجهان احدهما هو كونهم يمشون لكشف ما بهم من الاوزار والاثقال
من يمضي الى مثل هذا الحال فيكون منبهه منه للاخار رجاء عن حظوظ النفس التي ارتفعت في ارتكاب
الذنوب لانه جاء عنه صلى الله عليه وسلم تسليما انه قال لما ان جاء قال الله للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ويسفك صح
ما لا تعلمون وغضب الله عز وجل عليهم فطافوا بالعرش اسبوعا واستغفروا وتابوا فتاب
بفضله عليهم ثم قال لهم ابنوا لي في الارض بيتا يطوف به المذنبون من بني آدم فاتوب عليهم
كما تبت عليكم واغفر لهم كما غفرت لكم فبنوا البيت فمن ياتي بهاذه الصفة ينبغي من طريق
الحكمة المتناسب بين الحال والمقصد الاثر لما كان الخروج الى العبد الى كل رحمته عز وجل
ثوابا من العبادة المتقدمة مثل الصوم كانت بالطيب وحسن الثياب موافقة للحال وهو حال
الاستغناء والافتقار لما به امروا ولما كان الخروج الى الاستسقاء خروجا الى كشف ما نزل
من الضر

٩٩
من الضر كان الخروج على عبرة ومسكنة من اجل ما ارتكب من الذنوب لانه جاء ان العبيد اذا اذنبوا
منع الله تعالى عنهم المطر من اجل ذنوبهم فجاء جوابه مسكنة وخشوع من الحال حتى يكون رفع لا يحيى
رهبا بظهورها الى السماء رهبا من اجل تناسب الحال لحكمة الله هذا بل يكون هذا اعظم لان الطلب فيه اعظم
وفيها وجه اخر لما كان فيه شبه بالمحشر لان المحشر يجتمع فيه الناس في يوم واحد من كل الارض وكما
ان المحشر هو موافق كذلك هذا هو موافقة للحجاج ومواقيت للمبيت بمنى وبالمزدلفة الى غير ذلك
وكما ان الخروج من هاذه الدار ومفارقة الاهل والمال والبسر لا من ذلك كله الا قدر زاده الى غير ذلك
من كمعو ما يتحقق به كذلك الحاج مفارقته للاهل والوطن الذي قد جعل مقرونا بالموت بقوله تعالى
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم وكذلك ليس
له من ماله الا قدر زاده ليسيره هذا هو الغالب في عادة الناس والغني يتركه كله وكما انه بعد
الموت مواقف دون القيامة واهوال يخلص الله منها من يشاء ويهلك فيها من يشاء وكذلك طريق
الحج ما فيه من المكابدة وقد قال تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ومن الناس من يهلك في طريق
الحج كما يهلك هناك غير ان بين الهلاكين وجه ما لان الهلاك هنا يذهب عن الروح وقد يكون
فيه سعادة وهناك بكثرة الاهوال وعدم التخلص منها فهو هلاك شقاوة وخسران غير ان
يقفون هناك يقفون عراة وقد كانوا قبل الاسلام يقفون عراة الا انه احكمة السنة هنا نوع من اللباس
من اجل ستر العورة لان ذلك الهول هناك يمنع ان ينظر احد عورة احد وهنا اليسر هنا مانع من النظر
فامر بسترها وهناك لا طيب وهنا مثله وهناك الامر فيه الحكم لله لا لغيره وقد ذهبت الدعاوي
كلها كذلك هنا فيما يرجى من المغفرة لا حيلة في ذلك لاحد الكل مستسلمون ينتظرون ما
يحكم الله عز وجل فيهم وقد اخبر عن بعض العباد كيف انه حج فلما طاف طواف الافاضة وفرغ
غلبته عيناه فنام فرأى كان ملكين نزلا من السماء فقال احدهما للاخر كم حج بيت ربنا العام
قال ستماية الف قال كم قبل منهم قال ستة فاستيقظ مرعوبا وقال من لي حتى اكون واحدا من الستة
فتوضا وطاف اسبوعا وركع واضطجع فرأى ذينك الملكين قد نزلا وعاد السؤال الاول ثم